

الحرب على الإرهاب وأثره على استقرار الأمن الوطني الأردني

ناديه فالح العموش*

ملخص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على بيان مفهوم الإرهاب وتاريخه وأسبابه وأشكاله المختلفة وأسلوب التجنيد فيه، وبيان الآثار السلبية التي رافقت تداعيات الفكر المتطرف والتنظيمات الإرهابية على المجتمع الأردني في شرح لمخاطره والتحديات التي رافقت ظهوره، كما يبين البحث دور الدولة الأردنية في مواجهته على المستويات الداخلية والخارجية، وتناول البحث مستقبل حرب الأردن على الإرهاب والتطرف وانعكاساته على الأمن الوطني الأردني.

الكلمات الدالة: الإرهاب، التطرف، الغلو، الشرق الأوسط.

المقدمة

المختلفة التي تمارسها، مما دفع الأردن إلى اعتبار مواجهة الإرهاب ومكافحته تحدياً وطنياً وعالمياً للحد من انتشاره وتزايد مخاطره وزحفه بشكل أكبر، وعليه تضافت الجهود والإمكانيات البشرية والعسكرية في الأردن للوقوف على مواجهة هذه الظاهرة عبر بلورة أساليب وسبل ناجحة ومستدامة للحيلولة دون تفاقمها وقمع أعمالها غير المشروعة إنسانياً وأمنياً.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في انتشار ظاهرة الإرهاب على نطاق واسع في العالم وتنوع أشكاله وأساليبه وأنواعه مما دفع المجتمع الدولي لا سيما الأردن إلى اتخاذ التدابير والجهود على الصعيد الدولي والإقليمي والوطني لمكافحته.

لذلك تتلخص مشكلة البحث في معرفة التحديات والآثار التي فرضتها التنظيمات الإرهابية على الأردن وهل عملت على زعزعة استقراره وأمنه الوطني، وعن ماهية الأدوار التي قام بها الأردن من أجل مكافحتها خاصة في ظل الظروف الإقليمية غير المستقرة التي تعيشها المنطقة بالإضافة إلى بيان مستقبل الحرب على الإرهاب في الأردن.

أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من الحاجة إلى وضع دراسات علمية لبيان الأساليب والأدوات التي يتخذها الأردن في مكافحة ظاهرة الإرهاب بالإضافة إلى دراسة تاريخ العمليات الإرهابية على الأردن والأسباب السياسية والاقتصادية والدينية لظاهرة الإرهاب

استأثرت ظاهرة الإرهاب في السنوات الأخيرة حيزاً كبيراً في معظم الطروحات والسياسات التي تمارسها الدول في الساحة الدولية خاصة بما شهدته السنوات الأولى من القرن العشرين من تصاعد ملحوظ في العمليات الإرهابية، بحيث أصبحت ظاهرة عالمية لا ترتبط بمنطقة أو ثقافة أو مجتمع أو جماعات دينية أو عرقية معينة، فالإرهاب يعد ظاهرة مجتمعية عالمية تاريخية سادت الحضارات المختلفة وجاءت بأشكال متعددة ومتنوعة بسبب الاختلاف بين أهدافها المتعلقة بها والتطور في وسائلها وأساليبها مع تطور الحياة الإنسانية، وعليه أصبح من الضروري التصدي لأسبابها وتأثيراتها والتي ساعدت على انتشارها وسائل الاتصال الحديثة والتقنيات التكنولوجية المتطورة بالإضافة إلى العديد من العوامل الداخلية والخارجية، فتشخيص وتحديد أسباب الإرهاب يعني القدرة على استئصال جذوره ومعالجته.

يحثل الأردن موقعاً حيوياً واستراتيجياً في منطقة الشرق الأوسط والتي تعاني من أزمات مستمرة في الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، أدت إلى ظهور وتنامي التنظيمات الإرهابية فيها وخاصة بعد اندلاع الأزمة السورية التي شكلت تهديداً على أمن واستقرار المنطقة عبر أشكال التهريب والترويع

* كلية الهندسة التكنولوجية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2017/03/14، وتاريخ قبوله 2017/06/14.

الدراسات السابقة

وثيقة مفهوم الإرهاب والمقاومة - رؤى عربية إسلامية: وتمثل هذه الوثيقة رؤية عربية إسلامية لمجموعة منتخبة من المفكرين العرب، تم إعدادها بخمس مسودات تناولتها العقول والخبرات المختلفة من ست دول عربية، حيث كانت بداية المشروع فكرة بادر بطرحها مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن على مجموعة من الخبراء إثر أحداث 11 أيلول 2001، وقد نصت الوثيقة على مقدمة تبين مفهوم الإرهاب بشكله العام ثم تشمل أنواعه المختلفة، كما بينت الاتفاقيات الدولية بشأنه وأهم الجهود المبذولة من الأمم المتحدة لحصر مفهوم الإرهاب ومكافحته وتمييزه عن مفهوم المقاومة المشروعة، وتوصلت فيها إلى عدة توصيات من أهمها توسيع دوائر الحوار الثقافي والحضاري بين العالم العربي والإسلامي من جهة والعالم الغربي من جهة أخرى، لتقليل الحاجة إلى اللجوء إلى القوة والعنف في أي خلافات بين الجانبين. (مركز دراسات الشرق الأوسط، وثيقة مفهوم الإرهاب والمقاومة- رؤى عربية وإسلامية، 2003).

- سلسلة أوراق من العمل (مركز الدراسات الاستراتيجية- الجامعة الأردنية) 2015/2/16، بعنوان: دروس من الحدث في مكافحة الإرهاب والتطرف، د. محمد أبو رمان وحسين هزاع المجالي:

حيث قدمت الأوراق أفكاراً وتوصيات لصانع القرار السياسي لمواجهة ظاهرة الإرهاب والتطرف في رؤيا مشتركة لكيفية تطور هذه الظاهرة وسبل معالجتها، وقد أعدت الورقة مجموعة من المواضيع في قراءة أحدث الأعمال الإرهابية التي حصلت في عام 2015، وتقييم حجم خطره ومستوياته، وتقييم سياسات مكافحة التطرف والإرهاب والعمل على إيجاد رؤية عمل وطنية متكاملة لتحجيمه.

وقد خلصت الورقة إلى أن ثقافة التطرف لا تعالج بمخرجات المؤتمرات والندوات والخطب الدينية فقط، وإنما تتطلب عملاً ثقافياً ورياضياً واجتماعياً ودينيّاً وتربوياً وتعليمياً، ومعالجة الخطاب الديني بالتوازي مع الظروف الاجتماعية - النفسية - السياسية.

- رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2008، بعنوان: السياسة الخارجية الأردنية ودورها في مكافحة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (2001-2008)، محمد سلامة الرشيد.

حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على توجهات السياسة الخارجية الأردنية وسلوكياتها تجاه ما يعرف بظاهرة الإرهاب وما ترتب عليها من جهود للقيادة السياسية الأردنية على

والفكر المتطرف، بالإضافة إلى دور الدولة الأردنية ومحاولاتها في التصدي للإرهاب بأشكاله وطرقه المختلفة خاصة في ظل الظروف السياسية التي تعاني منها منطقة الشرق الأوسط الذي فرض مناخاً غير أمن ومستقر أفضى إلى العديد من النتائج والآثار على المستويات الداخلية والخارجية.

- وعليه فإن أهمية البحث تقوم على جانبين (نظري، عملي).
- الجانب النظري: من خلال بيان تاريخ الإرهاب ومستقبله على الأردن.
- الجانب العملي: يسعى البحث إلى بيان الدور الذي يقوم به الأردن في مكافحة الإرهاب داخلياً من خلال بيان الدور الحكومي والعسكري، وخارجياً من خلال تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الهدف التالي:
بيان تاريخ الإرهاب في الأردن وتشخيص الآثار والنتائج السلبية لظاهرة الإرهاب والتطرف، وعن ماهية الدور الأردني في مواجهة مستقبل الإرهاب عليه.

أسئلة البحث

- من خلال ما تم طرحه في مشكلة البحث فإن البحث يسعى إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:
- 1- ما هو الإرهاب وأشكاله وأسبابه.
- 2- ما مدى استجابة الأردن عبر أدواره المختلفة في المستويات الداخلية والخارجية لمواجهة التنظيمات الإرهابية والفكر المتطرف.
- 3- هل تأثر الأردن بمحاولات التنظيمات الإرهابية في زعزعة الاستقرار والأمن الوطني الأردني.

منهجية البحث

استخدم هذا البحث أسلوب المنهج الوصفي الذي يدرس الظاهرة على أرض الواقع والتدليل عليها بالأرقام والحقائق ووصف الأحداث المختصة بالإرهاب على الأردن، حيث تم استخدام هذا المنهج في رصد عدد الضحايا جراء العمليات الإرهابية المتطرفة التي وقعت في الأردن، كما استخدم البحث المنهج التاريخي وهو المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها والاستناد إلى ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي والذي تم استخدامه في استعراض تاريخ العمليات الإرهابية على الأردن.

أي رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق وطرف كل شيء منتهاه. (لسان العرب ج9، ص216 + 217)

اصطلاحاً: التشدد والمغالاة والخروج عن حد الاعتدال مع الإفراط أو التفريط، والبعد عن الوسطية والمألوف، عرفاً وقيماً وقانوناً سواء في الفكر أو السلوك أو كليهما معاً. (عبد الواحد الخرجي، رسالة دكتوراه، جامعة نايف، الرياض، 2016)

الغلو:

لغةً: تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر. (ابن منظور ج15، ص132)

اصطلاحاً:

- مجاوزة الحد ان يزداد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك. (ابن تيمية ج1، ص289).
- المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد (ابن حجر، فتح الباري ج13، ص278).

الشرق الأوسط

هي المنطقة الجغرافية الواقعة حول شرق وجنوب البحر الأبيض المتوسط وتمتد إلى الخليج العربي (رحالحة، 2014، ص22) وقد مر مصطلح الشرق الأوسط بمراحل عديدة من حيث الدلالات والمؤشرات وحتى الأهداف والذي أطلقه مؤرخون كانوا يعنون بها المنطقة الجيوبولوتيكية المحصورة بين الشرق الأدنى والشرق الأقصى وقد درجت الأوساط السياسية والأكاديمية عشية انتهاء الحرب العالمية الأولى على استخدام مصطلح الشرق الأوسط مع تطويره ليشكل مجموعة من الدول والتي تتسم بوثيرة من التفاعلات والتشابك فيما بينها وتعتبر من أكثر بقاع الأرض عرضة للاضطرابات.

الفصل الأول: تعريف الإرهاب وتاريخه وأشكاله وأسبابه:

المبحث الأول: تعريف الإرهاب وأشكاله:

لا يزال تعريف الإرهاب يمثل معضلة أمام الباحثين بسبب عدم القدرة على إيجاد تعريف يرضي جميع الأطراف الدولية، نظراً للصعوبة التي تحيط به وخاصة باختلاف نظرة الدول له، فما يعتبره البعض إرهاباً يراه الآخر عملاً مشروعاً، بالإضافة إلى تعدد أشكال الإرهاب وأهدافه وتشعبه وكذلك الاختلاف حول نمط العنف الموصوف به وبسبب اختلافه أيضاً بصور العنف السياسي الأخرى كالجرائم السياسية والحروب بأنواعها سواء أكانت حروب تقليدية أو حروب تحرير أو عصابات أو العصيان والانتقالات، وعلى الرغم من ذلك يمكن القول عن تعريف الإرهاب حسب التفصيل الذي ورد في مصطلحات البحث.

المستوى الداخلي والخارجي، بالإضافة إلى التعرف على الظاهرة الإرهابية من حيث التعريف والأسباب ومظاهر الخطورة وسبل التعامل معها ومعالجتها، كما استعرضت الدراسة تعريف السياسة الخارجية الأردنية ولمحة تاريخية عن مسيرتها السياسية بالإضافة إلى شرح للعوامل المؤثرة في صنع القرار السياسي، بالإضافة إلى كيفية معالجة ظاهرة الإرهاب وأسباب استهداف الأردن بأمنه واستقراره، كما تناولت الدراسة دور السياسة الخارجية الأردنية في مكافحة الإرهاب بكافة صورته وأشكاله وبواعثه التي ترتكب ضد الأبرياء.

مصطلحات البحث

الإرهاب:

- الإرهاب لغة: رهب يرهب رهبةً، ورهباً بالضم ورهباً بالتحريك، أي خاف، ورهب الشيء أي خافه. (لسان العرب، ج1، ص436).

• الإرهاب اصطلاحاً: مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظمة أو أفراد بقصد الإخلال بأمن الدولة وتحقيق أهداف سياسية أو خاصة أو محاولة قلب نظام الحكم. (الصباح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري).

- وقد عرف القانون الأردني لمنع الإرهاب رقم 18 لعام 2014 العمل الإرهابي: ((كل عمل مقصود أو التهديد به أو الامتناع عنه أياً كانت بواعثه وأغراضه أو وسائله يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي من شأنه تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر أو إحداث فتنة إذا كان من شأن ذلك الإخلال بالنظام العام أو إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو المرافق والأملاك العامة أو الأملاك الخاصة أو المرافق الدولية أو البعثات الدبلوماسية أو احتلال أي منها أو الاستيلاء عليها أو تعريض الموارد الوطنية أو الاقتصادية للخطر أو إرغام سلطة شرعية أو منظمة دولية أو إقليمية على القيام بأي عمل أو الامتناع عنه أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو الأنظمة.)).

- ونصت المادة (147) من قانون العقوبات الأردني رقم 16 لعام 1960 على أنه يقصد بالإعمال الإرهابية ((جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعر وترتكب بوسائل كالأنوات المنفجرة أو المواد الملتهبة والمنتجات السامة أو المحرقة والعوامل الوبائية أو الجرثومية التي شأنها أن تحدث خطراً عاماً)).

التطرف:

لغةً: الطرف، مصدر قولك طرفت الناقة بالكسر إذا تطرفت

يرى كثير من المؤرخين والباحثين أن ظاهرة الإرهاب قديمة قدم العلاقات الإنسانية فهي ترتبط بوجود علاقات بين بني البشر وترتبط بوجود الصراع بين الحق والباطل والخير والشر، وظاهرة الإرهاب ليست نشاطاً بشرياً طارئاً أو ظاهرة مفاجئة بل وجدت في أقدم العلاقات وأعرق الحضارات، كما ورد في التاريخ الإسلامي في مختلف عصوره من الفلاقل والفتن من بعض ما ينسب إلى الإسلام، والتي من أبرزها (الخوارج) و(حركة القرامطة) إلى أن ظهر في عصر الإسلام الحديث تنوع بإشكال الإرهاب فتكونت العصابات والحركات المنظمة والمسلحة ذات الأهداف والمعتقدات والمناهج التي أصبحت تعلنها للمجتمع في سبيل نشر أفكارها للعالم. (مجلة البحوث الإسلامية، شوال 1433هـ)

إن الإرهاب بشكله الحديث ظهر في منتصف القرن التاسع عشر حيث تعود كلمة إرهاب الانجليزية إلى اللغة الفرنسية المعتمدة بدورها على أصل لاتيني وتعني (تخويف) وهي ترجع تاريخياً إلى العام 1795 عندما استخدمت لوصف أعمال ما يسمى (جماعة اليعاقيه) بقيادة ماكسيميليان روبيسيير بعد الثورة الفرنسية إذ أشاع هؤلاء استخدام هذه الكلمة للتعريف عن أنفسهم حيث وصفت تلك الفترة (1789-1799) بفترة الرهبة أو الرعب.

وتعود أولى محاولات مناقشة موضوع الإرهاب من الناحيتين القانونية والسياسية إلى مجلس عصبة الأمم في عام 1937 عندما ناقش المجلس وضع تعريف خاص للإرهاب الدولي إلا أنه وبسبب الخلافات والصراعات الأيدولوجية في ذلك الوقت لم يتم التوصل إلى صياغة نهائية بهذا الخصوص ثم انتقل الأمر إلى الأمم المتحدة، لكنه بقي على ما هو عليه، إلا أن أولى الاتفاقيات الدولية التي تعاملت معها الأمم المتحدة للتعامل مع عمليات خطف الطائرات وسلامة الطيران المدني والتي وقعت في طوكيو عام 1963، حتى حدثت موجة من الإرهاب المعاصر على يد تنظيمات جديدة مثل (بوكو حرام) و(القاعدة) في بداية القرن العشرين أصبحت نقلة نوعية في دراسة استخدام العنف المسلح والإرهاب السياسي. (الشرفات، 2016)

أسباب الإرهاب

الإرهاب ظاهرة معقدة وأسبابها كثيرة ومتداخلة وكلها تسهم في إنتاجه بنسب متفاوتة، ومن هذه الأسباب ما هو سياسي وفكر واجتماعي واقتصادي وتربوي وعليه سنتحدث عن أهم الأسباب المتعلقة بالإرهاب:
أولاً: الأسباب السياسية:

أما الإرهابي فهو من يلجأ للعنف لإقامة سلطته، والحكم الإرهابي يقوم على الإرهاب والعنف بما تعمد إليه حكومات وجماعات ثورية لتحقيق أهداف سياسية، وعليه فالإرهاب هو استخدام العنف - غير القانوني - أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية سواء من الحكومة أو الأفراد أو الجماعات الثورية والمعارضة.

أما في المعاجم المترجمة إلى اللغة الانجليزية والفرنسية فقد ورد لفظ الإرهاب بما يفيد أنه وسيلة لنشر الذعر والتخويف باستخدام وسائل عنيفة لتحقيق أهداف سياسية. (الفييه، 2006)

أشكال وأنواع الإرهاب:

الإرهاب الفردي: ويقصد به فعل يرتكبه الفرد لأسباب إما دينية أو مذهبية للحصول على مبتغى معين بشكل يتعارض مع القانون أو المفاهيم السائدة، حيث يتخذ الإرهاب الفردي أشكالاً متعددة منها العنف الجسدي، أو الإفتاء بهدر دم إنسان أو جماعة أو طائفة أو القتل الجنائي ضمن ما يسمى بجرائم الشرف أو التكفير الفردي أو الجماعي، القذف، الإرهاب الفكري، الضغط النفسي، التنسيه والتحقير.

الإرهاب الجماعي غير المنظم: وهو ما تقوم به عصابات غير منظمة لتحقيق مآرب خاصة وترتبط عادةً بأعمال التخريب والسطو المسلح لأسباب دينية أو مذهبية فيما يطلق عليه الجهاد في سبيل الله، ويتخذ ممارساته الإرهابية على شكل التخريب والإكراه والتهديد والعنف الجسدي والقتل الجنائي.

الإرهاب الجماعي المنظم: وهو الذي تمارسه جماعات منظمة تمويلها وتشرف عليها مؤسسات أو هيئات أو دول معلنة أو غير معلنة لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو مذهبية، مثال ذلك الجماعات الجهادية المسلحة، وتبرز أشكال الإرهاب الذي تمارسه من خلال الإرهاب الفكري، الضغط النفسي، العنف الجسدي، التهجير، التخريب، التفجير، والتصفية الجسدية أو المذهبية أو العرقية.

الإرهاب الدولي: وهو الإرهاب الذي تمارسه دولة واحدة أو أكثر عن طريق تسخير إمكانياتها الدبلوماسية أو العسكرية لتحقيق أهداف سياسية أو الاستيلاء على مكتسبات و ثروات غيرها من الدول تتخذ فيه شكلاً معيناً عبر الضغط الدبلوماسي والحصار الاقتصادي واستخدام القوة العسكرية وقتل منظم للمدنيين واستهداف منشآت البنى التحتية. (المرصد العربي للتطرف والإرهاب).

المبحث الثاني: تاريخ الإرهاب وأسبابه:

العقل، والإصرار على الرأي وعدم تقبل الرأي الآخر بالإضافة إلى التصور التأمري للآخر الذي يجعل الفرد يرى نظيره أنه العدو أو الخصم، وعدم التفرقة بين النص الإلهي وأقوال العلماء حيث يعتبر البعض أن أقوال العلماء ديناً غير قابل للخطأ أو المناقشة مما يجعلهم يدافعون عن أقوال العلماء مثلما يدافعون عن النص الإلهي، وعلى سبيل المثال في التطرف الديني الإسلامي فإن الفجوة المعلوماتية تؤدي إلى التطرف الديني فلعلماء المسلمين منذ عهد التدوين إلى اليوم يختارون ما يريدون إبلاغ العامة به ويتركون أجزاء كثيرة منه في بطون أمهات الكتب بعيدة عن علم ووجدان عامة المسلمين مما يسبب في مبالغة وغلو للرموز المؤسسة للإسلام في أذهان العامة على حساب الموضوعية الوسطية الحقيقية. (الجسمي، 2015).

وعليه فقد استغلت التنظيمات الإرهابية تلك الأفكار المضطربة في آراء العامة نحو هديهم إلى سبيل الصلاح والهدى من خلال تصوير أهدافها بأنها قمة الدين والمدافعة عنه، متسلحين بإقامة الدولة الدينية ومثال ذلك تنظيم داعش الذي ينادي بإقامة حكم إسلامي في بلاد الشام والرافدين من خلال تركيزهم على نقطتين رئيسيتين هما:

1- اجتزاء وتحريف الآيات القرآنية بما يتلاءم مع فكر ذلك التنظيم لتبرير أفعالهم وممارساتهم الإجرامية، وهي اعتماد التكفير على بعض آيات القرآن الكريم الذي يستظهر منه معنى لا يساعد عليه السياق لفهم النص وتحليله وبذلك يتخذ التكفيريون في الجماعات الإرهابية من مشابه القرآن وسيلة لتبرير أفعالهم.

2- تقوم الجماعات التكفيرية الإرهابية (متجسدين على الدين) بإطلاق الفتاوى من دون علم أو دراية بعد أن يُصَبِّ نفسه خليفة للمسلمين، ويعملون بظواهر الآيات وما يشبهها حتى استغلتهما في تشجيع الانضمام إليها بحكم أنها مصدر لتحقيق تلك الأمنيات والرغبات بوجود دولة تحقق مكاسبها السياسية. (عودة، 2014).

رابعاً: الأسباب التكنولوجية:

لم تعد الدول تستطيع العيش بمعزل عن التطورات في العالم الخارجي حتى لو أرادت هي غير ذلك وذلك لأن الحدود الجغرافية التي تفصل الدول عن بعضها البعض لم تعد بتلك الأهمية في ظل التطور العلمي والتكنولوجي وثرة المعلومات والاتصالات والعولمة وما تبعها من آثار أضعفت دور الدولة السيادي على الرقعة الجغرافية بحيث لا تستطيع أن تمنع الثقافات والأفكار الخارجية في ظل هذه الموجة العالمية المتصاعدة والكبيرة في التواصل بين البشرية، على عكس

إن الواقع السياسي المحبط الذي عاشته كثير من الدول دفع بالعديد من أبنائها إلى محاولة التخلص من مشاكلهم عبر التحلق حول جماعات إرهابية غررت بهم، فالقمع والتصدي لسبل التعبير عن الرأي واضطهاد الفكر والحريات من شأنه أن يولد المنظمات السرية والتوجهات المناهضة وردود الأفعال الغاضبة التي لا تجد ما تصب غضبها فيه وبذلك يلجأ الأفراد إليها.

كما يضاف إلى ذلك شعور المواطن بالاستغلال وتردي الحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية لدى الفرد في الوطن العربي على أثر ارتباط دولته بعوامل خارجية بسبب إتباع سياسة الاستغلال الأجنبي للموارد الطبيعية الوطنية، وتدهور البيئة الاقتصادية الدولية وهيمنة الدول الكبرى على الاقتصاد العالمي وحالات التناقض والصراع الذي تشهده الساحة السياسية الدولية، وقد عبرت عنها حالة الرفض للتبعية والاستعمار والاستغلال، وخاصة تلك السياسات المتبعة من قبل المؤسسات المالية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي عبر برامجها المتمثلة بالإصلاح الاقتصادي والتي أدت إلى سوء توزيع الدخل وتدهور القوة الشرائية واتساع رقعة الفقر مما زاد في تردي الحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية لدى الفرد. (النيس، 2011).

ثانياً: الأسباب الاقتصادية:

يعتبر الفقر والبطالة وسوء توزيع الثروة وعمليات الفساد الإداري والحكومي من أهم العوامل الرئيسية في خلق عدم الاستقرار في الدول، وخاصة لدى الإنسان الفرد، فكلما كان دخل الفرد مضطرباً كان رضاه واستقراره غير ثابت، والذي يولد شعور سلبي بسبب عدم الرضا يدفعه إلى الشعور بالكرهية وعدم انتمائه لوطنه والذي يقوده للنقمة على المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا الشعور بالانتقام قد يستثمره بعض المعرضين لإغرائه بالدخول إلى التنظيمات الإرهابية، لادعائهم بقدرتهم على إيجاد الحلول له وتحسين وضعه الاقتصادي والمعيشي. (السدلان، 2008).

ثالثاً: الأسباب الدينية:

إن الإرهاب ظاهرة لا دين لها ولكنها عرفت قيمة المضمون الديني لدى الشعوب واستغلته بما يخدم مصالحها، فاستخدمت التعصب الديني لدى فرد أو جماعة في مذهب معين، والتطرف في الفكر العنصري والديني والسياسي بما يخدم مكاسبها السياسية.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى التطرف الديني لدى الأفراد خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية هو انحراف بعض تلك الدول عن معايير العدالة والعقلانية، بعيداً عن تحكيم

يعانون ضغوطا اقتصادية أو سياسية مهيأة أن تكون بئراً منظرية في المستقبل، بحيث يتم توجيهها والتحكم بها عن بعد من خلال زرع أفكارها لديهم وإيهامهم بأنها حل لمشاكلهم، ويتم عملية البحث عنهم في المساجد والحركات الشعبية والمسيرات التظاهرية المنددة بالنظم السياسية أو الاقتصادية، ومحاولة استقطاب ذوي الخبرات مثل مهندسو المتفجرات وخبراء التقنية والإعلام خاصة في مجالات وسائل التواصل الاجتماعي وخبراء العمليات العسكرية والميدانية.

أما الطرق غير المباشرة فقد اعتمدت التنظيمات الإرهابية على الخطاب الإعلامي منذ نشأتها واستغلال شبكات التواصل الاجتماعي للتجنيد الإلكتروني، لأن هذه الوسائل والشبكات متاحة للجميع وبالمجان حيث قامت على تكوين مجتمعات افتراضية جديدة جمعت بين النص المكتوم والمقطع المرئي، مما ساعد في تحويل مستخدمها من متلقي للمعلومات إلى منتج لها ومشارك فيها، وبذلك أصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر الفكرية متى شاء وأينما شاء بعيداً عن أعين الرقابة، مما خلق فضاءات مفتوحة للشباب استغلتها التنظيمات الإرهابية بإطلاق اغرائاتها وتسويق أهدافها الزائفة عبرها ومحاولة تجنيدها لهؤلاء الشباب حيث تظهر التقارير بأن ما نسبته 80% من الذين انضموا لتنظيم داعش الإرهابي تم تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي. (الريمح، 2015).

كما اعتمدت التنظيمات الإرهابية على بعض الفتاوى التي يتم بثها عبر دعائها المغرر بهم للتضحية بالمال والنفس كقاعدة جهادية تلامس الإحساس الديني لدى الفرد المسلم والتبرع لحسابات مجهولة تصل إلى هذه التنظيمات، بالإضافة إلى ما يسمى (البيعة الافتراضية) بإعلان تلك التنظيمات مثل (داعش) بالامتثال إلى دولة الخلافة وإعلان الولاء الشرعي لأمرها مما ساهم في انتشار التنظيم وتوسع مؤيديه عبر العالم الافتراضي، حيث نجح التنظيم في نشر جيش من المتطرفين التكفيريين لم يقتصر على منطقة جغرافية محددة بل امتد إلى كل دول العالم. (المرجع السابق).

الفصل الثاني: تاريخ الإرهاب على الأردن وطرق التصدي له

يعتبر الأردن مثل باقي الدول في المجتمع الدولي التي تبحث عن الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأمني في مجتمعها، كما شهدت منطقة الشرق الأوسط خلال العشر سنوات الماضية تحديات سياسية مختلفة امتازت بتعدد صراعاتها السياسية والفكرية كان من أهمها ظهور تنظيمات إرهابية في العراق وسوريا مما دفع بالأردن إلى بذل جهود متواصلة على كافة الصعد والمستويات لحماية كيانه وشعبه.

الدول القومية في السابق والتي كانت تسيطر سيطرة شبة كاملة على جميع أقاليمها. (محمد الرشيد، ص 67).

كذلك فقد قللت تكنولوجيا الاتصالات الحديثة من تأثير المسافة والزمن لانقال الأفكار والمعلومات والاتجاهات، حيث أصبح من السهل الاتصال وبشكل فوري ومباشر وبالصوت والصورة مع أي مكان بالعالم، وأصبحت هذه الاتصالات في متناول الجميع بلا استثناء، وفي ظل هذه الميزات والتطورات التكنولوجية زاد اهتمام واستفادة التنظيمات الإرهابية من هذه الخدمات في تحسن نطاق الاتصال والتواصل مع أعضائها وزيادة التنسيق مع أتباعها والوصول إلى أكبر عدد من الشعوب لإغرائهم وتجنيدهم لتبني أفكارهم والانضمام إلى هذه التنظيمات. (زكريا أبو داس، ص 68).

خامساً: عوامل محيطة بالفرد:

ونقصد هنا أثر البيئة المحيطة بالفرد من خلال تقصي حقيقة العوامل المحيطة به والتي قد تدفعه إلى ممارسة الإرهاب أو تبني الفكر المتطرف، وأثر تلك العوامل في صياغة شخصيته عبر دوافع الإرهاب الخارجية على المستوى الشخصي له وتصل فكره والتي تعتبر فيها الأسرة من أهم تلك العوامل وهي تؤثر في تكوينه وبقائه كإنسان يحترم قواعد السلوك الاجتماعي أو خلق إنسان متمرّد على هذه القواعد، فالأسرة نواة المجتمع التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية فإذا ماكانت ضعيفة البنيان غير متماسكة تعاني الجهل والتخلف فإن ذلك بالتأكيد يؤدي إلى تهيئة مناخ ملائم للفرد يقوده إلى تبني الفكر المتطرف لاحقاً، بالإضافة إلى أهمية دور المؤسسات التعليمية في أي دولة والتي تبحث فيها المنظمات الإرهابية عن أنصار ومؤيدين لها بين صفوف الشباب المتقف والمتعلم في المدارس والجامعات كونها مكان مفتوح لتبادل الرأي والحوار، الأمر الذي يفرض مزيداً من المسؤولية على المؤسسات التعليمية في الوقوف ضد حركات الاستقطاب للطلاب، خاصة وأن التيارات الفكرية والسياسية من دراسة الواقع التاريخي للأمم تنشأ وتتنامى في صفوف الشباب. (الركابي، 2007).

المبحث الثالث: أسلوب التجنيد في التنظيمات الإرهابية

إن ذروة نشر التطرف وترسخه تكمن في الاستخدام الأمثل لكافة الطرق والوسائل التي تحض على الدخول في التنظيمات الإرهابية ضمن طرق مباشرة وغير مباشرة.

إن الطرق المباشرة المستخدمة للتجنيد في التنظيمات الإرهابية كانت بالتوجه نحو البئر الملائمة لنمو تلك الخلايا الإرهابية والبحث عن اشخاص يحملون فكراً متطرفاً أو من

استخدم مزيج من الأعمال الإرهابية من قبل أفراد أو مجموعات مع إنشاء جيوش مسلحة بأجهزة حديثة ومحاولة توسيع نفوذهم في مختلف المناطق من خلال شبكة من الخلايا النائمة واستخدام طرق التجنيد عبر وسائل التواصل الحديثة، بالإضافة إلى تخويف منظم للجميع عبر البث العلني لعمليات التعذيب والإعدام، والتأكيد على عالمية المشروع الجهادي (داعش) من خلال تعدد جنسيات وأعمار المشاركين والمنظمين له. (KATEHON، 2016).

لقد واجه الأردن عمليات إرهابية متعددة كانت في أكثرها موجه من جماعات إسلامية متطرفة ارتبطت بشكل أو بآخر بتنظيم القاعدة، أو ما يعرف بالفكر السلفي الجهادي، وسنستعرض أبرز الهجمات الإرهابية التي تعرض لها الأردن منذ عام 1993 وحتى عام 2016:

- في عام 1993 "خلية جيش محمد" استهدفت بعض الأهداف والمؤسسات العامة كمياني الحكومة ولم تسفر عن وقوع ضحايا.

- في عام 1994 "مجموعة الأفغان الأردنيين" والتي استهدفت بعض دور السينما ومحلات بيع الخمر وفشلت حينها بتنفيذ مخططات أخرى من بينها تفجير فندق القدس في عمان.

- في عام 2002 "خلية الزرقاوي" التابع لتنظيم القاعدة والتي قامت باغتيال الدبلوماسي الأمريكي لورنس فولبي الذي كان يعمل في الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي.

- في عام 2004 "خلية الزرقاوي" قامت بإطلاق صواريخ كاتيوشا على مدينة العقبة أدت إلى وفاة شخص وإصابة أربع أشخاص.

- في عام 2005 "تفجيرات عمان" والتي تبناها تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين واستهدفت ثلاث فنادق في وسط العاصمة الأردنية عمان، وأسفرت عن مقتل ما يقارب 60 شخص وجرح المئات، إلا أنه وبعد هذه الحادثة وحتى عام 2013 لم تقع أحداث إرهابية مؤثرة على الساحة الأردنية بسبب قيام الأجهزة الأمنية باعتقال العشرات ممن خططوا لعمليات داخل الأراضي الأردنية وإحباط العديد من المخططات الإرهابية وتحويل الأشخاص إلى محكمة أمن الدولة.

- في عام 2014، خُطف السفير الأردني في ليبيا من قبل جماعة إرهابية وتم تحريره مقابل إفراج عن الأردن عن إرهابي ليبي معتقل في السجون الأردنية.

- في عام 2015، اعتداء مسلح داخل مركز تدريب أماني في منطقة الموقر شرق عمان راح ضحيتها خمسة أشخاص اثنان منهم أردنيين وآخران أمريكيان وجنوب إفريقي

وفي هذا الفصل سنقوم بتقديم مبحثان الأول نستعرض فيه تاريخ وبداية العمليات الإرهابية في الأردن والمبحث الثاني يبين دور الدولة الأردنية ومحاولاتها في التصدي للإرهاب بأشكاله وطرقه المختلفة.

المبحث الأول: تاريخ الإرهاب في الأردن

لقد بدأ تاريخ الإرهاب في الأردن منذ زمن طويل باغتيال شخصيات سياسية أردنية بدأ من اغتيال الملك المؤسس عبد الله الأول في عام 1951 ومن ثم اغتيال هزاع المجالي 1960 وبعدها اغتيال وصفي التل عام 1971، إلا أن الأردن استطاع عبر تاريخه الحديث أن يتجاوز كل العقبات التي تواجه استقراره السياسي والأمني، في عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وذلك لأن الأردن يتمتع بمزايا عديدة منها قدرة القيادة الهاشمية ومراكز صنع القرار على التنبؤ بالخطر وتحصين الجبهة الوطنية، وبناء علاقات سلمية مع دول الجوار وعلاقات صداقة مع الغرب وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عظم فرص تنمية مبدأ المصالح المتبادلة وتكريس كيان الدول وهويتها عبر أداء اممي سياسي متلائم المسارات، في حين استمرت الأزمة الاقتصادية كتحدي يواجه الحكومات ويعيق فرصة لحاق هذا المسار بقوة على الصعيد الاقتصادي. (صحيفة الغد الأردنية، 2014).

أما في السنوات الخمس والعشرون الأخيرة استطاع الأردن باستعادة دوره في المشهد العربي والإقليمي من خلال مفاوضات السلام والجهد الأردني المبذول في إيجاد تسوية نهائية للصراع العربي الإسرائيلي وحل القضية الفلسطينية على أسس عادلة، بالإضافة إلى محاولة الأردن احتواء رد الفعل الشعبي المحبط جراء الممارسات الإسرائيلية في القضية الفلسطينية والحيلولة دون لجوء عواطف الشعب الأردني إلى حلول قد تقضي إلى الارتداء في أحضان التنظيمات الإرهابية، وكانت الجهود الأردنية والدولية قد تبلورت في مكافحة الإرهاب منذ إحداث 11 سبتمبر 2001 حيث انحاز الأردن لجهود مكافحة الإرهاب الدولية، خاصة بعدما انشغلت المنطقة بولادة جيوب إرهابية نتيجة الفوضى الامنية في العراق بعد عام 2003 ومشاهدتها لنمو مضطرد بما يسمى (الربيع العربي)، ووصول الفوضى الامنية إلى سوريا. (المرجع السابق)

إن من أهم ملامح ما بعد الربيع العربي هو بروز تنظيم داعش الإرهابي في الشرق الأوسط، حيث حقق هذا التنظيم نقلة نوعية في مسارات عمله على المستويات الأيدولوجية والعسكرية والتقنية، حيث وصفت بأنها وريث لتنظيم القاعدة لكن بأجندة عالمية تسعى لإقامة خلافة عالمية في عالم معولم

عناصر إرهابية لتنفيذ أعمال إرهابية داخل الأردن، وإرساء شبكات تهريب لمختلف أسلحتها سواء كانت أسلحة مادية أو فكرية مثل التجنيد الإلكتروني الذي يستقطب توجهات الشباب الأردني نحو الإيمان بمعتقدات هذا الفكر المتطرف ومحاولة إغرائه بأنه القادر على حل مشاكله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتي تسترت باسم الدين الإسلامي مستغلة عواطفهم الدينية.

وفي هذا المبحث سنقوم باستعراض التوجهات التي قامت بها الحكومة الأردنية في محاولة التصدي لأفكار التنظيمات الإرهابية من خلال أدوار مختلفة وهي:

1- الدور العسكري:

إن مكافحة الإرهاب استدعت قيام الدولة بجملة من التدابير الأمنية الحازمة وبأسلوب نوعي يستبق أية مواجهات قادمة والاستفادة من المواجهات السابقة لتفادي أي تهديدات مستقبلية، حيث كانت أولى هذه التدابير مشاركة الأردن عسكرياً في التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي والتي تعتبر من الإجراءات والتدابير الاستباقية والتي تهدف إلى إضعاف قوة هذا التنظيم وبالتالي القضاء عليه وحصره في مناطق تواجهه في سوريا والعراق للحيلولة دون توسعه واقتراجه من الأراضي الأردنية.

بالإضافة إلى ذلك تعزيز طرق جمع المعلومات عن الإرهابيين بطريقه استخبارية من أجل التنبؤ بالحدث الإرهابي قبل وقوعه وعقد اللقاءات والندوات التوعوية من قبل أصحاب الخبرة والتحليل لرفد الأجهزة الأمنية والعسكرية بأفكار وطرق عمل هذه التنظيمات المتطرفة، كذلك تم إعادة تنظيم قوات حرس الحدود وتسليحها بأسلحة نوعية وحديثة وأجهزة رؤية ليلية متطورة واختيار نوعية محددة من القوى البشرية مع زيادة عدد وعقاد الوحدات العسكرية.

2- تعزيز التعاون الدولي للأردن في مكافحة الإرهاب:

تعتبر الأردن حليفاً أساسياً في الحرب على تنظيم داعش الإرهابي ولكن بغياب أي حلول في انتهاء الحرب في سوريا فإن الأردن سيواجه تحديات أكبر في مواجهة الإرهاب ومقاومة انتشار الأيديولوجيات الإسلامية المتطرفة، وبذلك لا يعد الأردن صوتاً أساسياً للاعتدال الديني في منطقة تعج بالتشدد الإسلامي فقط، بل هو قاعدة رئيسة للعمليات الجوية ضد تنظيم داعش الإرهابي، حيث أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أهمية دور الأردن في هذا المجال فقدمت دعماً للأردن (1، 6) مليار دولار في عام 2016 من ضمنها (800) مليون دولار مساعدات عسكرية في محاولة لتعزيز التعاون الدولي بينهما لمكافحة الإرهاب. (شينكر، 2017).

إضافة إلى منفذ الهجوم نفسه، حيث اعتبرت الحكومة الأردنية حينها أن العمل فردي ويتعلق بأمور نفسية لمنفذ الهجوم.

- في عام 2015 استشهد الطيار الأردني معاذ الكساسبة، عن طريق حرقه من قبل تنظيم داعش الإرهابي، الأمر الذي أثار استهجان المجتمع الدولي ومواقع التواصل الاجتماعي، والذي بين وحشية التنظيمات الإرهابية في الاعتداء على النفس البشرية بهذه الطريقة الشنيعة.

- في عام 2016، ضبط إرهابي عراقي نرويجي أخفى متفجرات في منطقة جرش من أجل استخدامها في عمليات إرهابية حيث تم ضبطه قبل تنفيذ العملية.

- في عام 2016 " خلية إريد الإرهابية" والتي كانت تخطط للقيام بعمليات إرهابية في الأردن، إلا أنه تم اقتحام مقر الخلية وأسفرت عن استشهد ضابط من القوات الخاصة الأردنية ومقتل سبع أفراد من الخلية المسلحة واعتقال الآخرين.

- في عام 2016، قضية مكتب مخابرات البقعة، والتي أسفرت عن استشهد خمسة من مرتبات دائرة المخابرات العامة في هجوم مسلح على مكتب مخابرات البقعة.

- في عام 2016 حادثة مخيم الرقبان، والتي أسفرت عن استشهد سبعة من مرتبات القوات المسلحة الأردنية نتيجة هجوم بسيارة مفخخة جاءت من الحدود السورية على المنطقة الحدودية (الرقبان). (جفرا نيوز، 2016).

- في عام 2016 حادثة قلعة الكرك، والتي نفذها مجموعة من الإرهابيين المسلحين وأسفرت عن استشهد عدد من مرتبات قوات الأمن الأردنية ومقتل منفذي الهجوم والتي تبناها تنظيم داعش الإرهابي. (صحيفة الجزيرة الإلكترونية، 2016).

المبحث الثاني: محاولات الأردن في التصدي للإرهاب

لقد تعرضت الأراضي الأردنية لتهديدات أمنية عديدة وذلك لطول الحدود المشتركة بين سوريا والأردن والتي تمتد إلى أكثر من 375 كيلومتر، والتي كان جرائها سقوط قذائف وصواريخ أصابت مواطنين عزل وألحقت الضرر بالممتلكات العامة والخاصة وذلك بسبب وجود عمليات عسكرية فيها تبادل لإطلاق النار بين القوات النظامية والمعارضة المسلحة، بالإضافة إلى عمليات التسلل للأشخاص عبر تلك الحدود وارتفاع نسبة التهريب بنسبة 300% (العموش، 2017).

لقد بذل الأردن جهوداً كبيرة لضبط ومراقبة حدوده والعمل على مواجهة النشاطات الإرهابية والإجرامية للتنظيمات الإرهابية المتواجدة على الأراضي السورية والعراقية خاصة في ظل محاولات هذه التنظيمات التسلل وخرق الحدود وإرسال

3- الدور الحكومي:

لقد اتخذ الأردن في إطار مكافحة الإرهاب عدة اجراءات على المستوى الحكومي وعلى عدة مستويات وهي:

أ- التشريعات الوطنية:

حيث قامت الحكومة الاردنية بتاريخ 2001/10/8، بإصدار قانون معدل لقانون العقوبات الأردني والذي فرض بموجبه عقوبات مشددة على أي فعل أو عمل يعد في نظر القانون من الأعمال الإرهابية، واشتمل القانون على نصوص تجرم وتعاقب الأشخاص الذين يشكلون عصابات ومجموعات بقصد إجرامي أو إرهابي، كما قامت الحكومة الأردنية في عام 2006 بإقرار قانون منع الإرهاب رقم (55) والذي اعتبر بحد ذاته قانون وقائي إحترازي، كما تم العمل لاحقاً على إصدار البطاقات الشخصية وجوازات السفر الأردنية وفقاً للمعايير الدولية لمنع تزويرها. (جفرا نيوز، 2016).

ب- الدور الديني:

لقد قامت الحكومة الأردنية بإجراءات مختلفة للحد من التطرف عن طريق ما تقدمه وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية من إجراءات لمواجهة الخطر الفكري والذي تدعوا له وتشره باسم الإسلام حيث أعدت الوزارة خطة لمحاربة هذا الفكر بتشكيل لجان خاصة لتفعيل الدعوة والإرشاد وبيان الصورة الحقيقية الناصعة للإسلام، وتحصين المجتمع ليعبر عنه، وذلك بتوجيه أئمة المساجد إلى إجراء لقاءات دعوية وإرشادية لتحصين الشباب المسلم بالإضافة إلى تفعيل قانون الوعظ والإرشاد الذي يلزم خطباء المساجد بالتقيد بتعليمات وإجراءات الوزارة حيث يتعرض إلى اجراءات تأديبية من خلال النصح والإرشاد والتعليم والتنبيه والإنذار إلى ان تصل بالإيقاف الجزئي أو الكلي عن الخطابة. (الطراونة، 2015).

كما أطلق الأردن عبر سنوات مضت حوارات فقهية مؤهلة شرعياً يقودها نخبة من كبار علماء الدين للحوار مع أصحاب الفكر المتطرف في مراكز الإصلاح والتأهيل الأردنية. (صحيفة السبيل الالكترونية، 2014)

ويضاف إلى الدور الحكومي دور الوزارات المختلفة مثل وزارة التنمية الاجتماعية في مراقبة اجراءات حصول الجمعيات على تمويل أجنبي للتأكد من دقة إذا كان التمويل ضمن الضوابط الدينية النافذة، لتبين فيه مصدر التبرع ومقداره وطريقة استلامه والغاية التي سينفق عليها، وذلك لتفعيل آلية مراقبة عدم الانتفاع الشخصي أو التحويل لجهة ما قد تتعرض فيها مؤسسات المجتمع المدني إلى إغراءات من شأنها الدخول في تنظيمات إرهابية بحجج تطوعية وتقديم معونات خيرية.

(الطراونة، 2015).

كما أطلق الأردن رسالته الدينية عام 2004 باسم (رسالة عمان) والتي سعت إلى إيجاد مبادرة وطنية تهدف إلى صياغة موقف إسلامي عقلاني بحثي وفقهي سياسي تعرض على الأمم والشعوب لبيان جوهر الإسلام وحقيقته الذي قدم فيه للمجتمع الإنساني صور العدل والمساواة والاعتدال والتسامح وقبول الآخر، ورفض التعصب والانغلاق، بحيث توحد رؤية العالم الإسلامي وتجمعه على خطاب واضح المعالم ومحدد الأطر، لا يسمح بأن يعيث بها أصحاب الفكر المتطرف، والتي ترجمة إلى عدة لغات ليصار إلى توزيعها إلى شتى أنحاء العالم لتمكن الشعوب من الاطلاع على حقيقة وجوهر الإسلام. (مركز الفينيق للدراسات الاقتصادية والمعلوماتية، 2004).

ج- الدور الإعلامي:

لقد وضعت الحكومة الاردنية خطة إعلامية بهدف تحصين الجبهة الداخلية من الفكر المتطرف وذلك عبر إستراتيجية إعلامية شاملة من خلال وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة، بحيث لا يقتصر الدور الإعلامي على نقل الخبر بل يسعى إلى التوعية من مخاطر الفكر المتطرف وإظهار الصورة الحقيقية للإسلام الذي يدعو إلى التسامح والمحبة والوسطية، وكذلك فقد تبنى الأردن ميثاق شرف صحفي وخطة إعلامية لمواجهة الفكر الإرهابي والتكفير والذي من محاوره تطوير خطاب الدولة ليكون فاعلاً ومؤثراً وإبراز الصورة الحقيقية عن الإسلام الوسطي والمعتدل. (صحيفة الجزيرة الالكترونية، 2015).

وفي سياق ذلك فقد أوجدت التشريعات الاردنية نصوصاً قانونية فيما يتعلق بالإعلام تجرم من خلالها الترويج للإرهاب وأساليب خاصة من النواحي الالكترونية وذلك بالامتناع عن نشر كل ما من شأنه التحريض على العنف أو الدعوة إلى إثارة الفرقة بين المواطنين بأي شكل من الأشكال، خصوصاً بعد لجوء الجماعات الإرهابية إلى استخدام الإعلام الجديد لتجنيد الأفراد تمهيداً لجر الدول المستهدفة إلى الفتن والفوضى عبر تقنية عالية الجودة من خلال الفيديوهات والصور عبر الانترنت. (الطراونة، 2016).

وكذلك قامت مختلف القنوات المسموعة والمقروءة والمرئية في الإعلام الأردني ببيت العديد من البرامج الوطنية والاجتماعية والدينية المختلفة ونظمت اللقاءات الحوارية والنقاشات وورش العمل والندوات عن كل ما يؤدي إلى محاربة الإرهاب والفكر المتطرف في مجال الأسرة والمجتمع.

الفصل الثالث: تداعيات الإرهاب على الأردن ومستقبله

وامتصاصها، وهذا بدوره يجعل الأردن في مواجهة متطلبات إصلاح سريعة قد لا تتوفر فيها الظروف والإمكانات المادية على تحقيقها في الوقت الراهن.

وعلى أثر ما تم ذكره فقد كان هناك العديد من النتائج خاصة على الصعيد الداخلي والشعبي ساهمت في التصدي للفكر المتطرف الإرهابي ومنها:-

1- تمثين حالة التلاحم ووحدة الصف الأردني التي دعت إلى تماسك ومنعة الشعب الأردني بكافة أطيافه وأجهزته الوطنية مع القيادة الهاشمية، خاصة بعد استشهاد الطيار الأردني معاذ الكساسبة على يد تنظيم داعش الإرهابي والذي هدف من قتله إلى زعزعة الاستقرار الداخلي في الأردن وخلق الفوضى الشعبية والأمنية فيه، لكنه في المقابل أظهر تكاتف وثقة المجتمع الأردني حول رؤى الأردن في محاربة هذا التنظيم ومكافحة فكرة المتطرف والالتفاف حول قيادته في تحالف وطني أكدته فعاليات شعبية وأحزاب سياسية ومؤسسات مدنية وحكومية.

2- تهميش قوة داعش والفكر الإرهابي لدى البؤر التكفيرية وخلايا التطرف النائمة في المجتمع الأردني والتحرز من أي ضربات موجهة من الداخل من خلال قوة الإجراءات الوقائية والعلاجية التي مارستها أجهزة الدولة المختلفة سواء كانت إعلامية أو تربوية أو إرشادية للمجتمع الأردني تجاه الأفكار السلبية التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف.

3- إعادة النظر في مواطن الضعف والخلل في الأسباب المؤدية إلى اعتناق الفكر الإرهابي المتطرف والنهوض بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بكل مستوياتها.

4- دخول الأردن كحليف أساسي في تحالفات دولية سواء كانت على مستوى التحالف العربي الإسلامي بقيادة المملكة العربية السعودية أو بتحالفات غربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، استفادت منها عسكرياً واستراتيجياً، وتم فيها تبادل للخبرات والمعلومات الاستخباراتية وتقديم المعدات والتدريبات العسكرية، مع استخدام الأردن للأسلوب الحيادي في التعامل مع هذه التحالفات بسبب الموجبات الأمنية والسياسية التي فرضتها الظروف الإقليمية في المنطقة، حيث تم حصر هذه التحالفات بقاءات وتقاومات مع الدول المشاركة في الحرب ضد الإرهاب من دون إعلان مباشر في الدخول في حرب عسكرية مباشرة، والمشاركة فقط في تأمين حماية الحدود ومنع تسلل الإرهابيين من وإلى أراضيها بالإضافة إلى المشاركة في ضربات جوية على مواقع تنظيم داعش الإرهابي وتدمير العديد من الأهداف المختارة مع قوى التحالف الغربية في سوريا. (وكالة الأنباء الأردنية بتر، 2015).

إن الثابت في إستراتيجية الأردن بأنه يملك منظومة أمنية واجتماعية وإعلامية مكنته من تجاوز انعكاسات الفوضى والدمار الذي يعيشه أثر المحيط الملتهب الذي يجاوره. مما جعله يبذل جهداً نوعياً لمواكبة أدوات واليات محاصرة الفكر الإرهابي المتطرف، فحرره على الإرهاب ليست فقط أمنية وعسكرية بل هي حرب ثقافية وتكنولوجية متعددة المستويات والأهداف.

إن التعاطي مع الإرهاب عكس حجم التحديات التي يعاني منها الأردن سواء أكانت تحديات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية في المستوى الداخلي وعلى سياسة دبلوماسية متزنة في إدارة علاقاته مع الدول والمجتمع الدولي القائمة على الاحترام وعدم التدخل بشؤون الغير في المستوى الخارجي، وسنقوم بهذا الفصل بعرض أهم التداعيات والآثار التي أثارها الإرهاب على الأردن من نواحي سلبية في المستويات الداخلية والخارجية، واستعراض مستقبل الإرهاب في الأردن.

المبحث الأول: تداعيات الإرهاب على الأردن، وأثاره السلبية

- من خلال استعراضنا لتداعيات العمليات الإرهابية على الأردن، ودور الأردن في حربه على الإرهاب فقد برزت العديد من الآثار السلبية ومنها:

1- سقوط عدد من الأرواح من المدنيين والعسكريين مما فرض على النظام السياسي مسؤولية رفع وتيرة الدفاع لدى الأردن خوفاً من وقوع ضربات إرهابية لاحقه وعدم خسارة مزيد من الأرواح.

2- زيادة قدرات التعبئة العسكرية وبالأخص على الحدود الأردنية السورية والحدود الأردنية العراقية وتعزيز قوة سلاح الجو الملكي الأردني، مما سيؤدي إلى رفع ميزانية التسليح والدفاع إلى مستويات أعلى في ظل ظروف اقتصادية صعبة يعاني منها الأردن.

3- تصاعد وتيرة التهديدات الإرهابية على الأردن بين الفترة والأخرى للرد على الضربات الجوية التي تشنها الأردن على معاقل تنظيم داعش الإرهابي مما أدى إلى رفع حالة التأهب على كافة المستويات وتشديد الرقابة الامنية على التجمعات البشرية لحمايتها من ضربات إرهابية جديدة، الأمر الذي يؤدي إلى التأثير على سمعة الأردن السياحية التي تتميز بأجوائها الأمنية المستقرة.

4- بالنظر إلى الأسباب المتعلقة بالانتماء للفكر المتطرف والتي من ضمنها عدم إصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد فرض على الأردن العمل على إجراء وتنفيذ إصلاحات مستعجلة لاحتواء رتود الأفعال الشعبية

المبحث الثاني: مستقبل الإرهاب في الأردن

يواجه الأردن تحديات داخلية وخارجية متزايدة تتمحور بعدم الاستقرار في الآثار غير المباشرة للحرب الأهلية الدائرة في سوريا والتي من بينها احتمالية التورط في اشتباكات عسكرية على المناطق الحدودية، وظهور التطرف السلفي بالإضافة إلى التكلفة الباهظة للأعداد الكبيرة من اللاجئين السوريين على الأراضي الأردنية، وارتفاع السخط الشعبي الناتج عن إجراءات تقشفية اقتصادية وإصلاحات سياسية غير كافية، مما يشكل حالة استياء من قبل المجتمع الأردني. (ساتلوف، 2013).

وبسبب هذه التحديات فإنها فرصة لخلق مناخات للنزاعات الداخلية يسعى من خلالها عناصر التنظيمات الإرهابية إلى استغلالها وتوظيفها لمصلحتهم بما تمثله من عناصر تفريخ مستمر للخلايا المقاتلة وتفعيل الخلايا النائمة التي كانت تعمل بصمت على مدار السنوات الماضية والتي استطاعت أن تبني شبكات من المتعاونين معها في المناطق التي تتواجد فيها، والخوف من وصول هذه الخلايا إلى مرحلة العمل الفردي، أي أن تصبح بلا قائد موجه لها وتعتمد على عنصر المفاجئة بإلحاق الضرر وبأقل التكاليف أي ضمن عمليات غير معقدة، كإطلاق الرصاص على رجال الأمن أو ضرب التجمعات المدنية بأساليب بدائية، واستهداف أماكن جديدة لنقاط الضعف التي يمكن استغلالها من الداخل للهروب من حالة انحصار قوة التنظيمات الإرهابية. (السبايلة، 2016).

بالإضافة إلى ما ستؤول إليه الأحداث بعد استقرار الوضع في سوريا وعودة الإيديولوجيات المتطرفة إلى الأردن من قبل أبنائه الذين انتموا إلى تلك الجماعات الإرهابية، والخوف من استغلال الحركات الشعبية على المدى البعيد في مسيرات وتظاهرات تطلقها مؤسسات المجتمع المدني من خلال قيام التنظيمات الإرهابية بزرع فئات موالية لها في الفكر المتطرف تؤدي إلى حصول تغيير في نهج الحراك السياسي من المعارضة الإيجابية إلى المعارضة السلبية لزرع الفتنة والفوضى في المجتمع الأردني.

الخاتمة

لقد تناولت هذه الدراسة دور الأردن في مكافحة الإرهاب بكافة صورة وأشكاله بحيث رسم النظام السياسي الأردني خطوات ناجحة في تعزيز الأمن والاستقرار على الأراضي الأردنية وذلك بسبب نهج القيادة الهاشمية المرتكز على الاعتدال السياسي في الحكم وخاصة في التعاطي مع القضايا المعاصرة التي يتعرض لها الأردن، بالإضافة إلى مستوى الوعي السياسي والثقافي الذي يتمتع به المواطن الأردني

خاصة في التحديات السياسية التي يتعرض لها الأردن. كما أن الظروف السياسية والإقليمية المحيطة بالأردن أدت إلى وجود تحديات تتمثل بالفكر الإرهابي المتطرف والذي فرض على الدولة الأردنية اتخاذ مجموعة من التدابير والإجراءات الأمنية والعسكرية والاجتماعية والإعلامية لمواجهة وحمل مسؤولية نشر الإسلام الحقيقية في المحافل الدولية حيث خلصت الدراسة في هذا البحث بمجموعة من التوصيات كان من أبرزها أن مشكلة الإرهاب لا تختص بمجتمع معين، وأن تحقيق متطلبات المواطنة بتطبيق العدالة والمساواة والحرية هي من أبرز الحلول الناجعة في تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي لدى المواطن من أجل مواجهة الفكر المتطرف والإرهابي.

بالإضافة إلى أهمية إبراز الفكر السياسي الإسلامي والذي يعكس قيم ومبادئ الدين الحقيقية، على المستوى الداخلي والخارجي في الأردن بشكل يعتمد على تحصين الأفراد والجماعات في المجتمع نحو العدول عن الانتماء الفكري لتلك التنظيمات.

كما تؤكد على أهمية تكثيف الدراسات والبحوث للاستفادة من خبرات الباحثين ومناقشتها وتحليلها كوسيلة لتضافر الجهود في المؤسسات الوطنية المختلفة من أجل بيان أهمية الأمن الفكري الذي تساهم في تحقيقه وسائل الإعلام المختلفة، والذي يؤدي مسؤولية مشتركة تبدأ من الأسرة ثم المدرسة وتنتهي بالسياسة العامة في المجتمع لمكافحة الإرهاب والفكر المتطرف.

وعلى الرغم من التحديات الكبيرة التي واجهها الأردن في حربة ضد الإرهاب إلا أن الدولة الأردنية قامت على مختلف المستويات السياسية والدينية والإعلامية بالاستفادة من أثارها مثل وحدة الصف الأردني وتماسك الجبهة الداخلية، ونقل مهمة محاربة الإرهاب من هم وطني إلى تعاون إقليمي ودولي.

إن التطلع إلى أمل بانفراج على أزمة محاربة الإرهاب مرتهن بسياسات الدول العظمى ومصالحها السياسية والعسكرية خاصة في منطقة الشرق الأوسط بالإضافة إلى كل ما يستجد على الساحة الدولية سواء كانت عربية أو أجنبية، وعلية فستبقى مكافحة الإرهاب مستمرة قد تتضاعف أحياناً أو قد تستقر على ضوء الوضع السياسي الحالي، والذي ستمحور نتائجه في المستقبل القريب والبعيد.

التوصيات

- 1- العمل على إيجاد تسوية سياسية في منطقة الشرق الأوسط من خلال حل الأزمة السياسية في سوريا.
- 2- تبني إستراتيجية إعلامية عربية لمكافحة الإرهاب

- شبكات التواصل الاجتماعي وتقديم الأفكار حول منهجية عملها وطرق إيقاع الشباب كضحايا لأفكار الإرهابية المتطرفة.
- 6- التعبئة الفكرية الصحيحة القائمة على إصلاح الهيئات الدينية التي يجب أن تقدم صورة الدين الإسلامي الوسطي المعتدل.
- 7- تعزيز مبادئ الولاء والانتماء والمواطنة الصالحة لدى المجتمع.
- 8- تطوير مناهج التعليم وتفعيل طرق التدريس التي تؤدي إلى فهم ظاهرة الإرهاب وكيفية التخلص منها.

- والتطرف وتكثيف الأداء الإعلامي لتعريف بالإسلام الحقيقي والحضارة العربية.
- 3- زيادة فرص التعاون الإقليمي والدولي وتبادل المعلومات الاستخبارية من أجل مواجهة التنظيمات الإرهابية.
- 4- اعتماد الأردن على تفعيل الإجراءات التنموية في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتي من شأنها زيادة ثقة المواطن بدولته القائمة على رفض الاضطهاد السياسي واحترام حقوق الإنسان.
- 5- تعزيز الأمن الفكري والتوعوي بمخاطر الإرهاب عبر

المصادر والمراجع

- ابن تيمية، احمد، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر العقل، الطبعة 7، دار عالم الكتب القاهرة 1419هـ.
- ابن حجر، العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت 1379هـ.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، 2003.
- أبو دماس، زكريا حسن، رسالة دكتوراه: أثر التطور التكنولوجي على الإرهاب، الجامعة الأردنية 2004.
- الجمي، س، (2015). "التطرف الديني أسبابه وتداعياته"، صحيفة البيان الإلكترونية
- جفرا نيوز، (2016). "15 عملية إرهابية استهدفت الاردن خلال 23 عام".
- الخرجي، عبد الواحد بن عبد العزيز، رسالة دكتوراه: التحليل السوسولوجي للعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المؤدية إلى العنف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 2016.
- رحالته، ا، (2014). "الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الأوسط"، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان،.
- الرشيد، محمد سلامة، رسالة دكتوراه: السياسة الخارجية الاردنية ودورها في مكافحة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 - 2007، جامعة مؤتة 2008.
- الركابي، هاتف محسن رسالة منشورة: مفهوم الإرهاب في القانون الدولي والداخلي، دراسة مقارنة، الدنمارك، كوبنهاجن، 2007
- الريميح، ي، (2015). "الإرهاب في شبكات التواصل الاجتماعي"، صحيفة الجزيرة الإلكترونية.
- سانتوف، روبرت، شينكر، ديفيد (2013). "عدم الاستقرار السياسي في الأردن"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى
- السبائله، ع، (2016). "الأردن: الانتقال إلى مرحلة المواجهة المفتوحة مع الإرهاب"، صحيفة الرأي الإلكترونية.
- السدلان، غ، (2008). "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- الشرفات، س، (2016). "مفهوم الإرهاب"، مركز الشرفات لدراسات بحوث العولمة والإرهاب.
- شينكر، ديفيد، (2017). "الخطر المتنامي لتنظيم الدولة الإسلامية
- في الأردن"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى
- صحيفة الجزيرة الإلكترونية، (2016). "الأمن الأردني يعلن انتهاء عملية الكرك".
- صحيفة السبيل الإلكترونية 2014/11/8، تفجيريات عمان 2005
- دفعت الأردن ليكون أكثر يقضه في تصديه للإرهاب.
- صحيفة الغد الإلكترونية (2014). "الدور المحوري للأردن في الحرب على الإرهاب يعظم موقعه الجيوسياسي".
- الطراونة، ع، (2016). "الإعلام والإرهاب الإلكتروني"، هيئة الإعلام الأردنية
- الطراونة، م، (2015). "الحكومة تضع منظومة إجراءات أمنية واقتصادية ووعظية لمكافحة الإرهاب"، صحيفة الغد الإلكترونية
- العموش، ن، (2016). بحث بعنوان: أثر الأزمة السورية على الأردن، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية مجلد 43.
- عودة، ي. (2014). "التكفيريون تحريف الدين في السلوكيات والأهداف"، صحيفة الجيش الإلكترونية، العدد 353.
- الفقيه، ج، "مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام"، مركز الدراسات والبحوث اليمني.
- قاموس اكسفورد السياسي، "تعريف الإرهاب".
- قانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1960.
- قانون منع الإرهاب الأردني لسنة 2006.
- مجلة البحوث الإسلامية، (1433هـ). "الفرق بين الجهاد والإرهاب"، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء السعودية.
- المرصد العربي للتطرف والإرهاب 2006.
- مركز الدراسات الإستراتيجية - الجامعة الاردنية، "دروس من الحدث في مكافحة الارهاب والتطرف"، (2015).
- مركز الفينيق للدراسات الاقتصادية والمعلوماتية، (2004). "دليل الحياة السياسية في الأردن".
- مركز دراسات (katehon)، (2016). "أسباب بروز الإرهاب وزيادة قوته بعد الربيع العربي"، منتدى فالداي للنقاش.
- مركز دراسات الشرق الأوسط، (2003). وثيقة مفهوم الإرهاب والمقاومة - رؤى عربية وإسلامية
- منظمة الأمم المتحدة.
- النيس، ك. (2011). "ظاهرة الإرهاب المفهوم والأسباب والدوافع"، صحيفة الحوار المتمدن الإلكترونية، العدد 3419.
- وكالة الأنباء الأردنية بتر، قائد سلاح الجو يقدم إيجاز عن العمليات الجوية ضد داعش الإرهابية، (2015/2/9).

War on Terrorism and its Impact on the Stability of the Jordanian National Security

*Nadia F. Alomoush**

ABSTRACT

This research aims to focus light on illustration the terrorism concept, its history, reasons ,different shapes , and the recruit methods ,shows the negative effects which accompanying the implications of the extremist thought and the terrorist organizations on Jordanian society and to explain the dangers and challenges which accompany terrorism raising , the research shows also the role of Jordanian state in facing terrorism regarding both internal and external levels , the research discusses the future if war against terrorism and radicalism and its reflexes on Jordan national and international security.

Keywords: Terrorism, Extremism Hyperbole, Middle East.

* Faculty Technology Engineering, Al-Balqa'a Applied University, Jordan. Received on 14/03/2017 and Accepted for Publication on 14/06/2017.